العرب
السبت 2019/10/12
السنة 42 العدد 11495

آيفون نجح في تعويض الكاميرات الاحترافية في عمل الصحافيين والمخرجين

الهواتف الذكية أنهت الجدل حول الأجهزة التي يجب اعتمادها في مجال التصوير

تفيد الدراسات بأن الكثير من صحافيي العالم بدؤوا يفضّلون صحافة الهاتف، تشجّعهم على ذلك الهواتف الذكية التي تسخّر لهم تقنيات تحرير المحتوى، بأسرع وقت وبأدوات محدثة وعلى أوسع نطاق.

هاتف سودربرغ لتصوير الأفلام

لندن – على خشبة مؤتمر"ماجوكون"، الذي استضافته العاصمة الإيرلندية دبلن، وقف الصحافي الأميركي جيف روث، ولوّح بهاتفه آيفون 6 ناصحا الحاضرين "انسوا الكاميرا والميكرفون الضخم وجهاز الإضاءة. هذا كل ما تحتاجه لتقوم بقصة صحافية محترفة وستقوم بها لوحدك".

كان ذلك عام 2016، تأكد الأمر اليوم مع إصدار آيفون لهواتف تمتلك خاصيات مذهلة، لا تجذب الصحافيين وحدهم بل أيضا أهم المخرجين على الإطلاق.

آيفون في يد المشاهير

صممت شركة آبل أحدث الهواتف لجذب المصورين المحترفين والهواة.

وجذب آيفون 11 وآيفون 11 برو وآيفون 11 برو ماكس شريحة واسعة من المستهلكين. لكن، تبدو هذه الهواتف الجديدة مصممة لجذب أشخاص مثل المخرج ستيفن سودربرغ.

هواتف آيفون الجديدة التي أنتجتها شركة آبل باتت تقدم عالما جديدا وسّع آفاق التصوير

ويعدّ سودربرغ من المخرجين البارزين، وتمكن من الفوز بجائزة الأوسكار. ويعرفه الجمهور بأعمال مثل "أوشن 11"، "ماجيك مايك"، "إيرين بوكوفيتش".

لكن، برز ستيفن بهوايته المتمثلة في استخدام هاتفه الخاص لتصوير بعض من الأفلام، فقد صور فيلما يحمل اسم "آنساين" بعدسة آيفون 7 بلاس، وفيلم "هاي فلاينغ بيرد" بجهاز آيفون 8.

لسنوات، تميزت أجهزة آيفون عن الهواتف الأخرى بفضل الخاصيات التي توفرها كاميراتها. وتمتع مستخدميها بجودة صور عالية وإن كانت الإضاءة منخفضة. كما يمتاز الجهاز بحجمه الصغير الذي يمكّن من وضعه في الجيب وجودة الفيديو الرائعة التي يقدمها والأدوات السينمائية الاحترافية المتاحة من التطبيقات التي صممت لتوظيف ميزاته. ويرى المختصون في مجال التصوير أنه أرخص وأسرع من الكاميرات الاحترافية.

ويمكن أن تقلّص الهواتف مدة الإنتاج وتوفر المال، مما يمكّن المخرجين من التركيز على الأمور التقنية الأخرى.

وقد تميز هاتف الآيفون 11 برو الجديد مع الكاميرات الخلفية الثلاثية، والكاميرا الأمامية المحسّنة. كما عمل التقنيون على إطالة عمر البطارية. تتحد هذه الخاصيات لجذب المبدعين في مجال التصوير. وعملت شركة أبل على تحسين الكاميرا الأمامية التي تستعمل لالتقاط صور السيلفي لتتناسب مع جودة الكاميرات الخلفية. ولأول مرة، تصل دقّة جميع كاميرات آيفون إلى 12 ميغابكسل، ويمكنها تسجيل فيديو بطيء الحركة. كما يحتوي تطبيق الكاميرا المرفق بالهاتف على عدد من الخاصيات الجديدة المستوحاة من تطبيق سنابشات.

وتتيح عدسة الكاميرا لمستخدميها القدرة على رؤية ما يحيط بإطار الصورة. وعلى الرغم من الميزات التي يقدمها، لا يستخدم المخرج ستيفن سودربرغ تطبيق الكاميرا الذي أضافه مصنعو الهاتف لتصوير أفلامه. بدلا من ذلك، يستخدم تطبيق "فيلميك برو" الذي يساعده على استغلال كل ما توفره كاميرا الهاتف.

وتشمل النسخة الجديدة من "فيلميك برو" آلية عرض جديدة يمكنها جمع كل ما تلتقطه الكاميرات الأربع في وقت واحد، مما يسمح بالتسجيل من كاميرات متعددة في الوقت نفسه.

ويمكن للمخرجين توظيف أكثر من كاميرا لتصوير لقطة واحدة، مما يقلل من الإعدادات التي يحتاجونها لالتقاط مشهد واحد من زوايا مختلفة.

وبالنسبة إلى صانعي الأفلام الوثائقية والصحافيين، يمنح هاتف الآيفون 11 برو المزود بتطبيق "فيلميك برو" تغطية أوسع تغنيهم عن الحاجة إلى التحكم في أكثر من جهاز واحد.

وسيخلق الجهاز ثورة في تقنيات تصوير شخصين يواجه كل منهما الآخر، إذ يمكن التطبيق من تسجيل الممثلين في وقت واحد. تمكّن الكاميرات العادية من تصوير شخص واحد في كل مرة، ويجب على المختصين أن يلتجئوا إلى عدد من الإعدادات لالتقاط الشخصين المشاركين في المحادثة.

ويعد جهاز آيفون 11 بلاس أول هاتف يستقطب المصورين بهذه الكيفية. ولكن، يبدو أنه يقدم ميزات الكاميرا والفيديو نفسها التي يوفرها برو 11.

وقد يكون شراء آيفون 11 الحل الأمثل، إذ يمكن استغلال الأموال الموفرة لتحميل الهاتف بمساحة تخزين إضافية (تشغل مقاطع الفيديو مساحة كبيرة)، والحصول على دعم إضافي للعدسات وشراء منتج صممته جهة خارجية مثل تطبيق "فيلميك برو".

أيفون كاميرا صحافية

في السنوات القليلة الماضية، شهد مجال التصوير الصحافي جدالا حول الأجهزة التي يجب اعتمادها. فمن ناحية، يصر بعض المصورين الصحافيين على اعتماد الكاميرات الاحترافية التي تدربوا على استخدامها، ومن ناحية أخرى، يوظف بعض الصحافيين هواتفهم الشخصية الذكية.

وقد سهّل التطور المذهل في صناعة الخبر ثم نشره بسرعة هائلة على الهواتف الذكية، خاصة، توسيع مشاركة الناس في توجيه الحدث.

ففي الدول الغربية مثلا بات الهاتف المصدر الأوّل لتلقي الخبر، ونشره، والرد عليه، حتى أنه لم يعد هناك مجال للشك بأن الهاتف الذكي سوف يسيطر على الإعلام.

وتنمو هذه الصناعة الجديدة بشكل واضح بالدول العربية، ففي السعودية، أفادت دراسة بأنّ نحو 82 بالمئة من الصحافيين يمارسون صحافة الهاتف.

وقد أثبتت الأحداث الأخيرة في العراق الأمر، حيث لعب الهاتف دور البطولة في نقل الاحتجاجات.

ويتساءل مراقبون إذا كان المراسلون قادرين على استخدام هواتفهم الخاصة لتحقيق نفس النتائج التي يسعى إليها المصور الصحافي المدرب، فهل تتواصل ضرورة تعلم استخدام الكاميرا الاحترافية؟

في معظم الحالات، لا يمكن لمتصفحي الصحف الالكترونية أن يحسوا بالفرق كما أنهم لا يهتمون بنوعية الأجهزة التي التقطت بها الصور.

ورغم ذلك، يصر بعض المدربين على ضرورة تعليم الصحافيين كيفية استخدام الكاميرا الاحترافية، لصعوبة تصوير بعض المشاهد بالهاتف الذكي، وخاصة عندما تكون الإضاءة غير مناسبة. لكننا مع هواتف آيفون الجديدة أصبح القيام بذلك ممكن، إذ مثلت العدسة التي جهّز بها هاتف آيفون 11 الجديد مفاجأة. وقد أصبح التقاط الصور التي تناسب المواد الإعلامية ممكنا دون اللجوء إلى كاميرا احترافية.

وتسعى شركة أبل إلى تطوير هذا الفضاء مع خاصية الذكاء الاصطناعي الموجودة في هواتفها الجديدة، والتي ستعالج الصور باستخدام خاصية التعلم الآلي. ومع العدسات الإضافية والبرامج المتطورة التي تتمتع بها الهواتف الحديثة، يستطيع الصحافيون إنتاج الصور التي تتناسب مع رغباتهم.

وتمكّن الهواتف الجديدة من تحدي قوانين الكاميرات لإنتاج صور تشبه تلك التي تنتجها الكاميرا الاحترافية. وتقدم هذه الأجهزة الصغيرة عالما جديدا وسّع آفاق التصوير.

وتمنح الهواتف الذكية كذلك خاصيات للمراسلين. فغالبا ما يعارض بعض الأشخاص توجيه الكاميرا الاحترافية نحوهم. ويطرد الصحافيون الحاملون لهذه الكاميرات من مواقع الأحداث، بينما يستطيع الأشخاص الذين يحملون هواتف محمولة التقاط الصور بحريّة.

لكن مراقبين يقولون إنه على الرغم من التطورات التي قدمتها التكنولوجيا، سيحتاج الصحافيون المتخصصون، مثل المصورين الرياضيين.

فشل ذريع لـ«الإعلام الصديق» في العراق

كرم نعمة
كاتب عراقي
مقيم في لندن

لم يتأخر الرد الواقعي كثيرا على مقالي المنشور قبل أسابيع هنا عن كذبة أسنة اسمها حرية الإعلام في العراق.

لقد حظي المقال بالنقد الهجومي أكثر من مناقشة فكرته، واتهم بالمبالغة والنظر بعين من مسافة بعيدة، واتّهمتُ بالتشكيك بالحرية المتاحة للإعلام العراقي وقدرة الصحافيين على تناول المحظور!

لكنني لم أحتج إلى وقت مضاف كي أعد ردي أو أعيد ترتيب الفكرة التي تناولتها بشأن كذبة كبيرة بهيئة مزحة اسمها "حرية الإعلام" بصفتها بندا مضمونا في دستور الدولة وجزءا من ديمقراطيتها المزعومة. فإذا كانت الصحافة بالعالم تعيش زمنا ليس عادلا بحقها فإنها في العراق تتحول إلى مجرد اسم بمضمون هش. وهذا يفسر لنا لماذا تستمر عملية إهانة جوهر الصحافة في العراق بجعلها مجرد صدى للمايكروفونات الصارخة في المساجد والعتبات والمناسبات الدينية.

لقد جاء الرد على الأرض دمويا معبرا بامتياز عن فكرتي. ولم أحتج أن أعيد الدفاع عنها، عندما تمت مهاجمة مكاتب وسائل الإعلام التي غطت تظاهرات الاحتجاج في العراق.

الذي حصل أن مراسلين تلقوا تهديدات صريحة بالتصفية الجسدية من قبل عناصر ميليشيات تدين بالولاء لإيران، وأن الحكومة العراقية نجحت في إخضاع جميع وسائل الإعلام المحلية، وبعض وسائل الإعلام العربية، بالاستعانة بعناصر الميليشيات في مشهد غريب، يكشف عن نوايا دكتاتورية مخيفة.

وفي مشهد مرعب يعكس حجم الهيمنة الإيرانية في العراق جال مسلحون ينتسبون إلى سرايا الخرساني، إحدى الميليشيات المنضوية تحت الحشد الشعبي، على مباني وسائل إعلام حاولت تغطية تظاهرات العراق، فأحرقوا بعضها وضربوا الصحافيين وهشموا المعدات.

وقال صحافي في قناة "الرشيد"، التي غطت المظاهرات عن كثب، "تلقينا تهديدات مباشرة بشأن تغطيتنا للاحتجاجات، لقد أخبرونا، إما أن تغيروا خط التحرير الخاص بكم، أو سيكون مصيركم مماثلا للبقية (...) لذلك فضّلنا الحد من تغطيتنا".

لقد تجسدت كذبة حرية الإعلام في العراق قبل أسابيع من التظاهرات، بعد إغلاق مكتب قناة الحرة إثر بثها تقريرا مست فيه الفساد المتفاقم في البلاد بإدارة رجال دين ومرجعيات تُضفَى عليها هالة المقدس، اشتغل على التقرير بجرأة وبراعة فريق صحافي يستحق الثناء والمؤازرة من الكادر الإعلامي في العراق قبل الجمهور، لكن الذي حصل بعدها هو التنكيل بفريق العمل الصحافي ومعاقبة القناة على كشفها الحقائق.

الصراخ المستمر لا يمكن أن يغيّب الحقيقة الساطعة في أن كل ما يجري في العراق السياسي اليوم فكرة افتراضية بدءا بالحكومة وانتهاء بالقضاء. فإذا كانت لدينا حكومة افتراضية لا يمكن أن نتحسس قوتها على أرض الواقع إلا تحت سطوة الميليشيات المسلحة، يصبح من العبث التحدث عن حرية الإعلام.

منذ عام 2003 لا توجد فكرة حقيقية للدولة في العراق، لا الأحزاب الحاكمة تؤمن بهذه الفكرة ولا تريد العمل بموجبها، ومن مصلحة القوى الدينية ألا توجد دولة، لأن هذا يعني ببساطة رصيدا هائلا يصب في حسابها.

وعندما لا توجد دولة لا يوجد أعلام، بينما التاريخ يعتز في مدونته بأن الرجال الأقوياء الذين كتبوا الدستور الأميركي فضلوا دولة بلا حكومة على دول بلا صحافة.

وفي حقيقة الذي يحصل في العراق؛ لا يوجد صدام فكري، هناك كذب شنيع لا تمسه حمرة الخجل الشكسبيرية عن حرية الإعلام والدولة الديمقراطية والدستور، في دولة مخطوفة أصلا من قبل الميليشيات الطائفية. فعندما شعر الكيان الطائفي بالتهديد الحقيقي برزت الأصوات الهامشية لتكون صدى لمزاعم المرشد الإيراني علي خامنئي عن "وحدة الطائفة"، واضعا إياها فوق أي اعتبار وطني. يكفي هنا العودة إلى تصريحات قيادات الحشد الشعبي ورجال دين بشأن بقاء الدولة الشيعية في العراق وأن المظاهرات خرجت لتهدد حكم الطائفة! وبعد، لنا أن نراقب الإعلام الذي ينتج عن دولة طائفية.

> **الصحافة في العراق ضحية حقيقية، بعد أن فقدت مصادرها إثر قطع الإنترنت وحجب الاتصالات وحرمت المواطن الصحافي من إيصال رسالته**

هناك تهمة جاهزة يرددها عناصر الميليشيات ورجال الدين في العراق، يوصم بها كل من ينشر الحقيقة بـ"الإعلام العدو"، لكن السقوط المريع يتمثل في "الإعلام الصديق" عندما يصنع خطابه بسطحية مريعة تنم عن موت الأفكار وإعادة تكرار المكرر في تبريرات لا تستطيع الصمود في الدفاع عن فكرتها. هذا ما يحدث في الإعلام العراقي اليوم، فشل ذريع لـ "الإعلام الصديق" أن يكون بديلا لما يمكن أن تسميه السلطات الحكومية والأحزاب الدينية الحاكمة والميليشيات بـ "الإعلام العدو".

الصحافة تتغير، لكن الشكوك مستمرة في تغير سلوك الحكومات، وهذا ما حصل في العراق خلال موجة الاحتجاجات الدامية، كانت الصحافة ضحية حقيقية، بعد أن فقدت مصادرها إثر قطع الإنترنت وحجب الاتصالات وحرمت المواطن الصحافي من إيصال رسالته.

السؤال الأكبر هو ما إذا كان الذي حصل لوسائل الإعلام في العراق أثناء الاحتجاجات يمكن أن يكون نقطة البداية الواضحة بشأن فرضية حرية الإعلام هناك.

كل الكلام الذي قيل من قبل المسؤولين العراقيين بشأن التحقيق مع المعتدين على وسائل الإعلام لا يمثل شيئا حقيقيا، لأن الواقع الهزيل أكبر من كل الكلام المكرر. لكن ما الآثار المترتبة على كل الذي حصل في الأيام الماضية لوسائل الإعلام في العراق؟ يمكن التفكير بعدة سيناريوهات محتملة، لكن أسوأها هو الانصياع للميليشيات المتنفذة في العراق، وهذا ما حدث لبعض "الدكاكين الإعلامية" عندما تخلت عن جوهر عملها في نشر الحقيقة وتبادل المعلومات في ديمقراطية حرة من الأفكار، وقبلت دور الهامش للخاطفين.

إذا كان سيناريو يوم القيامة العراقي أو انفجار قدر الضغط الكاتم، قد اتضحت معالمه في التظاهرات المتصاعدة في العراق، فإن الدرس مازال مستمرا لوسائل الإعلام التي ترى ثمة حرية حقيقية لصحافة في بلد مخطوف!